

فصول من كتاب « المرشد »

ليحيى بن جرير التكريتي

ترجمها الاب اغناطيوس عبده خليفه البسوي

توطئة

في بطون المخطوطات القديمة قوت لا ينفد . فمن طالعها بامان ولم نقر منه المجلة قد يقع على درر فاخرة جيبها لقرءاء . اليوم فيجدونها كأخا بنت البارحة كأنها غطتها يد عالم مصري ؛ اذ فيها من اللون والكمال ما يفر بشئنا وقيمتها . فهناك مخطوط قريد « كتاب المصباح المرشد الى الفلاح » الفه يحيى بن جرير التكريتي السرياني اليفوي († ١٠٧٩) سنة اربعة وخمسين فصلاً يتمرّض فيها لمقائد الايمان المسيحي ويرضها على النمط المونوفيزيئي . وقد اوقفنا فيه مقالة في « القران » هي من اجرد ما كتب في هذا المدد . (Cf. Cheikho : *Catalogue raisonné*... n. 568).

ترجم المستشرق جورج كراف المخطوط بكامله في المجلة اللاهوتية لجامعة انبروك السويدية . (ZKT 1926) وترد درساً طرافعاً ثلاث سنوات خلقت في مجلة *Oriens Christianus* (Band 37-1953, pp. 89-100) عن القران في مؤلفات التكريتي . وقد رأينا ان ننشر هذا النص طلباً لفائدة القراء .

﴿ الباب الحادي والخمسون ﴾

يتحدث في اسم القران وحاله واقامه

قال ان هو اسم سرياني دخيل في الالفه العربية ومعناه الهدية وسمى قراناً لانه مشتق من الدنو والقرب فكأنهم ستموا من يهدي لله هدية من خالص ماله قراناً ايضاً وقد يسمى القران ايضاً ذبيحة وصيدة وضحية على المذاهب الاولى في ذبحة بني اسرائيل الحيوانات للشياطين وتغير الله والضحايا ما قربت وذبحت لله في زمان بني اسرائيل . وفي السنة التي كان يسمى ما قرب من الحيوان ذبيحة ومن النبات قراناً ويسمى صيدة لاصادها على المذبح . وسمى المذبح مذبحاً لكون الحيوانات كانت تذبح عليه وهذه الاسماء نقلت الى قرابين النصارى ولئن كانت قرابينهم من خبز وشراب استعاره ومجازاً . واخي ابو سمد القضل ابن جرير رضي الله تعالى عنه اورد لقران المسيح حداً دالاً على

معناه . فقال ان القربان هو جسد المسيح ودمه اعتق به المجلس الادمي من رق الحطية التي اخطاها آدم وهو دوا الحياة الابدية وبتهذيبه النفوس واتحادها بجالتها تعالى ولهذا سُمَّاه السريانيون قرباناً لانه يقرب لله تعالى ويبعد من الشيطان . وجميع النصارى يسنون القربان سرّاً لان السيد لما قَرَّب نفسه كشف للتلاميذ سر شريعته به . ومنهم من سُمَّاه اشتراكاً كون انهم باخذه يشتركون بهضهم ببعض ويشاركون السيد لكونهم اعضاء والسيد هو الرأس لتلك الاجزا كقول الرسول وقال ايضاً الذي قَرَّب نفسه عرض جنسنا على الصليب ❖

ويستحب السليح يقول في قداسه . ان هذه ذبيحة طاهرة بغير دم . وسيدنا قال انا الحُبز الهاري الذي نزلت من السماء . ويستى ايضاً جسد المسيح ودمه المبرق الهمد الجديد . وقد تقدم ذكر ذلك واما القربان منه جسماني ومنه نفساني روحاني . فالجسماني ينقسم على نوعين نباتي وحيواني . فالنباتي ينقسم على ثلاثة انواع الحُبز والشراب والزيت . والحيواني ينقسم على نوعين حيوان الماشي كالغنم والبقر والجدوا وحيوان الطائر كفراخ الحمام وفراخ الشفنين . والصفائر . فاما الملح فهو داخل في الاجسام المطنية وهذه قرايين كانت تعمل علي مذهب السنة المشيقة ❖

فلما نسخت في السنة الحديثة فصار القربان متخذاً من الحُبز والشراب . والحُبز من فطيراً ومنه خميراً . فالخبز منه ما يضاف اليه الزيت ومنه ما لا يضاف اليه ذلك . وهذه تسنى قرايين نفسانية روحانية . والقربان يتم ايضاً على نوعين قربان طاهر مقبول وقربان نجس مردول . فالطاهر المقبول منه ناسخ ومنه منسوخ . فالمنسوخ هو القرايين التي ذكرت في التوراة والناسخ هو القربان المسيحي المذكور في الانجيل . فاما القرايين النجسة المرذولة هي التي اهلت لقبير الله وهي قرايين الاصنام الذي كانوا يقدمونها الكفرة . وفي قرايين الطاهرة المقبولة يدخل البخور والمصاييح . والادعية . والصلوات . والتوبة والدموع . والسجود . وعمارة الهياكل اي بيوت الله . والصدقة على المساكين والتمننا . وبالجملة فان العبادة بالقرايين تنقسم الى ثلث انواع الاعمال والاملاك والذوات . فاما قرايين الاعمال ذكرها داود النبي حيث قال . قَرَّب لله الشكر وارثي للعلي نذكورك اي خلص نيتك فاصلح طريتك مع الله واعبد حتى عبادته ولكن

طريقتك واعمالك جيدة مرضية امام الرب ولا تعتقد ان ذباحتك الحيوانات
واهراق دماها يحو عنك الذنوب او يكسبك اعمال صالحة. واما قرابين الاملاك
فهي الذكاة والصدقة والبغورات الطيبة والقرابين المسيحية من الخبز والشراب
والهاب المصاييع وهذه جميعها اذا كانت مع اعمال صالحة تقبل. اذا والا فلا
تقبل. فاما قربان الذاتي فهو الذي عمله المسيح حيث قرب نفسه عن خطايا الجنس
الادمي. وابتاعنا من الهلاك واتقذنا من يد الشيطان ومحى عنا الغضبان الاولي وتم
السياج الذي كان مانعاً لنا من عودنا الى مستقر غرنا الاولي. فاما نحن فنقرب
نفوسنا له بامتاعنا من اللذات ونبت شهواتنا لتبر عقولنا بقبول سنته الذي لله
المجد من الآن والى كل اوان والى دهر الدهرين آمين .

* الباب الثاني والخمسون *

يتضمن في ذكر اول من قرب القربان

قال باجماع النصارى واليهود ان آدم الاب الاول كان نبياً وكاهناً وملكاً
وهو اول من قرب القربان وان كان ذلك ليس بذكر في التوراة . وهو الذي
علم ولديه ان يقربا القرابين . اما نبرته فدليلها اخباره بالطوفان ومحبي . المسيح
واما كهنته فلقوله جلستى ووضعت علي يدك واما ملكه فانه دبر العالم في
مدة حيوته وهابيل قرب لله قرباناً من سمان غنمه وقساين قرب لله قرباناً من
كناسة بيادره . فقبل الله قربان هابيل كون انه كان عن نية صادقة ولذلك قيل
في التوراة ان الله سر بقربان هابيل اي انه قبله ولم يقبل قربان قايين كون انه
كان من غير نية صادقة ولا طوية صالحة لانه لما رأى اخاه قد قرب قرباناً
تشبه به وشبه ان يكون آدم ورأياه فقربا او امرهما بان يقربا قربا . وعلامة قبول
القربان في ذلك الزمان تزول النار واكلها اياه . فلما لم يقبل قربان قايين فحسد
اخاه وقتله . ونوح لما خلاص من الفرق قرب قرباناً لله من جميع الحيوانات الطاهرة
التي كانت معه من الماشي والطاير وبنى مذبحاً وذبح واصعد عليه الضاميد *
وقال في التوراة ان الله استنشق روائح القنارات المرتفعة من تلك الذبائح
واستلذ بها اي قبلها لانها كانت عن نية صادقة جميلة وهو عالي عن هذه الصفات
تعالى عن ذلك علواً كبيراً وانما هذا كان قياساً تعبيراً لقبهنا . واولاد نوح

تعلموا ذلك علي ما يقولوا المفسرين لا زالوا يقربون القرايين الي ان انتهي
 الامر لبروز ملتصاداق وهو ملك البر وهذا كان كسراً وريساً وملكاً . هذا
 الذي التقاه ابراهيم بالمشور وقبلها منه وبارك عليه وسأم اليه الكهنوت وبنسا
 البيت المقدس وبنسا فيه مذبحاً وقرب لله الخبز والحمر لا من ذبايح الحيوانات
 وذلك كان رمزاً علي ما نفعله نحن . فان هذا ملتصاداق كان مثالا للسيد المسيح
 كقول يولص الرسول بان ملتصاداق لم يعرف له اب ونسبته لم تذكر في نسبة
 الابه والامم . وهو النبي . قال فيه داود النبي لما تنبى علي المسيح باتك انت
 الاكرم الاعظم علي مثال ملتصاداق الي الابد . فاما ابراهيم قرب الحيوانات
 وامره الله ان يقرب ولده المرموق ليمتنحه ويبرئته . فلما رآه مطياً كفت
 يده عن ذبابة اسحق وخلق له كبشاً جعله قرباناً عنه وهو مثال تقرب سيدنا
 نفسه وظهر موسى وقرب القرايين من الحيوان الماشي والطاير ورش الدم وقرب
 الشحوم وجميع هذه الاخبار مدونة في كتاب الله المقدس وذلك كان مجب
 كدارة عقول بني اسرائيل وانما احرقت قرايينهم بالنار النازلة من السماء واذ
 اعدمت الساية تحرق بالارضية ليطهم ان يعلموا ان هذه الذبايح ستقبض وتبيد
 وتحترق وتذهب . وبني اسرائيل كانوا في حال تاديب موسى لهم يعدلون عن
 اوامره التي هي اوامر الله ويذبحون للاصنام والشياطين حتى ان بعض
 ملوكهم وغير الملوك كانوا يقربون اولادهم للاصنام وهم الذين قال فيهم داود
 النبي انهم ذبحوا بنهم وبناتهم للشياطين واهرقوا دماهم الطاهر الركي فان قيل
 ان نفتاح قرب ابنته والله قبل قربانه كان الجواب ان الله قال اني رأيت قد فعل
 ذلك عن نية صادقة وطوية صالحة واخر ان القربان لي لا الاصنام فقبلته وقيل انه
 لم يمدح ولم يذم . لم يمدح كون انه قرب ابنته ولم يذم كونه وفا نذره . ولو انه خرج
 في الباب اولاً بعض الحيوانات النجسة لقد كان قربه غير انه لم يقرب ابنته
 لغير الله ولم تزل القرايين في بني اسرائيل لله وللاصنام حتى هلكوا وبادوا وقد
 قلنا ان احراق قرايينهم رمزاً علي بطلانها وان جميع ما جرى لهم انما كان رمزاً
 علي ما اظهره المسيح لانه هو الاشارة الحفية الي الامر الرموز وانما تستعمل
 الرموز عند عدم فهم المعاني الغامضة لكدر العقول واذا صنعت تنبته بفهم تلك
 الرموز . من ذلك ان الشاة الذي قربه موسى النبي مع بني اسرائيل بمصر قبل

خروجهم منها فكان رمزاً علي المسيح وكان الشاة سليماً من الصوب ولم يُكسر فيه عظماً كذلك المسيح هو نقي من كل عيب وذنس ولما قرب نفسه وُصَلب لم يُكسر فيه عظماً . واسحق والكبش ايضاً رمزاً علي المسيح كما تقدمنا فقلنا وكما ان الاحراق يبطل طبيعة المحرق كذلك الكامل يبطل طبيعة الناقص .

فبنوا اسرائيل احرقوا الذبايح وابطلوها كذلك سنة سيدنا سنة كنت سنهم وابطلتها وكانوا اذا ما اذنبوا يقربوا الحيوانات التي لا ذنب لها ويصيروها فدية وكفارة عنهم . وهكذا اجري الامر في المسيح * مثلاً ان بني اسرائيل كانوا يذبحون من لا ذنب له ويسلمونه الموت ليسلم المذنب منهم من الموت هكذا المسيح بحيث انه ما كان مستحقاً للموت قبل علي ذاته الموت ليكون فداء عن من حتم عليه الموت وهو آدم وبنه فهو تعالى باختياره جعل ذاته فدية اعظم من تلك قدراً واهماً جلالة . وكما كانوا يختاروا الاسرايليين حمل لا عيب فيه للقربان كذلك المسيح كان لا عيب فيه ولما كانت تلك تذبح بغير ذنب كذلك المسيح قرب ذاته بغير ذنب تطرق عليه وكما ان مضجعا كان يتقرب بها الي الله كذلك الذي يقرب جسد المسيح ودمه يتقرب به الي الله تعالى وقد رمزوا الانبيا علي بطلان تلك القرابين من ذلك قول اشعيا النبي اسمعوا قول الله يا جميع سكان عاموره هكذا يقول الرب قد سامت نفسي كثرة ذبايحكم ومات صايد الذكور وشحوم المايلف ودم البقر والحملان والجداء . لست براض بها فاذا قصدتوني لتشهدون وجبي لا تمودوا تقربوا لي قرباناً فارغاً فارغ التتارات فاني قد رفضت ذلك وقد بغضت نفسي اوائل شهوركم واعبادكم صارت عندي غير مقبولة واذا ما بظتم ايديكم الي احيد نظري عنكم وان اكثرتم الدعاء . لا اقبله ولا استمع لان ايديكم مملوءة دماً وقال من ذبح لي توراً كن ذبح لي رجلاً ومن ذبح لي حملاً كن قتل كلباً ومن قرب سحيداً كن قرب خنزيراً ومن قرب لي لباناً كن عظم الاضنام * .

وقال دارد النبي لست اكل لحم الدجاجيل ولا اشرب دم الثيوس بل اذبحوا لله ذبايح المجد وقال ايضاً ذبيحة الله هي الروح المتواضعة فانه جل شانه نسخ تلك الذبايح عنهم لا نسخاً ساذجاً لكن نسخاً بسخط وعقوبة ومع بلايا عظيمة تنزل عليهم وانه المجد الي ابد الابدن امين .

في الباب الثالث والخمسون

يتضمن في ذكر قرابين البيعة

قال ان النصارى قد اختلفوا في اتخاذ القربان من الدقيق والحمر والزيت
والماء والملح مع اتفاقهم على اتخاذه من الحنطة والحمر وهذه صفة اختلافهم. اما
الافرنج والارمن فانهم يقرّبون الفطير ويحتجون بان السيد المسيح قرّب فطيراً
واما ساير فرق النصارى يقرّبون خميراً اعني خبزاً مختتماً ويحتجون بانه اكل
والملكية لا يلقون فيه ملحاً واليعاقبة مع النسطورية يلقون فيه زيتاً وملحاً
ويحملونه مختتماً وهذه حجج كل فريق منهم. اما من قال ان المسيح قرّب
الفطير وذلك ليؤنس اليهود فيما يفعلونه وهذه حجة واهية لان السيد اخذ خبزاً
وبارك وهشم واعطا تلاميذه واسم الخبز ولئن كان يطلق ايضاً على الفطير الا
انه اذا قصد به الفطير لا يسمى خبزاً مطلقاً بل يقال عنه خبزاً فطيراً او من
الحال ان يكون قصده التكميل فيكمل كل ناقص ويترك الخبز الفطير بحاله
لا ينسخه با هو اكل منه وهو الخبز المختمر فاماً الاحتجاج بانه لم يوجد في
بيت المقدس في ذلك الوقت الخبز فهذه حجة واهية لان الملكة كانت للروم
ومذهبهم مذهب الصابية واكلهم الخبز المختمر لا الفطير فالتلاميذ اعدوا له خبز
الفطير اولاً ثم المختمر. ثانياً والاصل في اختلاف فرق النصارى في الفروع ان
الداعي لكل امة منهم والتخذ لها سلم اليها من الفروع بحسب ما اوجبه الحال
الحاضر. فالمغاربة يلقون الزيت على الميت كما تسلّموا من ديونيسيوس والمشاركة
اعني الناصرة لا يفعاون ذلك لان برصوما ومن قبله بابويه لم يسلمهم ذلك
بزعمهم والارمن سلم اليهم غريغوريوس الكبير بان يتسكروا عن اكل اللحم
والادهان جميعها في الصوم وان يفظروا وياكلوا فيه بالنهار خبزاً فقط بزعمهم
والاقطار يزعمون انه اذن لهم اكل اللبن والبيض في الصوم. والروم يزعمون ان
سمان امرهم باكل السمك في الصوم واليعاقبة مع الناصرة يكرهون ذلك
والارمن يزعمون انه سلم اليهم صاحبهم ان يقرّبوا الفطير واظن انهم صدقوا
لانهم كانوا اكثرهم يهوداً فترك عليهم اكثر سنن التوراة وذاخر من قول السليح
براص ومن قول رفقة السليحين ان من تشبه باليهود وفي شيء من الاشياء فهو

مبعد . ومن قال بالخبث ان المسيح قال هذا هو جسدي كلوه وجسد المسيح هو على غاية الكمال وعلى كل حال ان الخبث هو اكل من الفطير .

وقال انا هو الخبز النازل من السما ولم يقل انا هو الخبز الفطير .

واما القا الزيت في الخبز الذي يتخذ منه القربان كون ان الزيت هو مفضل وممدوح في السنة العتيقة والحديثة من ذلك ان هذا مثال خبز الزيت الانبي عشر رغيفاً التي كانت تجعل اربعة صفوف ثلثة ثلثة مربعة علي مثال الصليب هذه كانت تعجن بزيت عصير .

و ' في التوراة ان القربان تجمله بالزيت التسايق والخمر المروق والبخور باللبان النفى - كانت الكهنة والانبياء تمسح به والتصادى تعتمد به والبشارة باللامعة من غرو ' فان صورت بورق الزيتون وهو في القربان مثال النفس والجسد *

وسيدنا المسيح به اظهر المر في الرجل النازل من اورشليم ايريجاً حيث انه

طرح علي جراحته الخمر والزيت

وفي التوراة يقول ان الخبز يلى ب س من لا يطرح الزيت فيدعم ان هذا الانجيل لم ينطق به . واما طرح الملح في القربان فهو مثبت من الانجيل كقولته تعالي ان كل ذبيحة بالملح تصلح ولان به تزال قفاهة الاغذية ولهذا قال للتلاميذ انتم مالح الارض *

واليشع النبي حين اشكروا عليه الناس ملوحة مأهم امرهم ان يلقوا فيه الملح فحين طرحوا فيه الملح عذب ومن لم يطرح فيه الملح يزعم علي ان القربان مبني علي التثليث فسلوه من ما . ودقيق وخير ومن عمله من دقيق وما ، وزيت وملح جعل ذلك علي مثال الاستقصات الاربع الذي منها تركيب البدن وفه المجد امين .

﴿ الباب الرابع والخمسون ﴾

يتضمن في اتخاذ القربان

قال ان القربان يجب ان تحمل مواده من احل الاملاك واسلمها من انواع الحرام وتكون من اجيب وجوه مكاسب الانسان واحلها والدقيق يكون صيدا

متخذاً من حنطة سليمة من الصوب عارية من مخالطة غيرها من الحبوب والزيت
يجب ان يكون صافياً نقياً عارياً من الكبر والملح يجب ان يكون في
غاية عذوبة الامر ولا وسخ والمما يجب ان يكون نقياً من كل عيب وان
يكون الحمر صافياً لذيد الطعم والرائحة بري من الكبر والاساخ لا يمتد شيئاً
من المحوطة والخير يكون نظيفاً طاهراً والناسطرة ترعم ان عندهم خير محتفظ
به من عهد الحواريين وفيهم من يعتقد ان عندهم من فئات الخبز الذي قسمه
السيد في الملية وقال هذا جسدي وحسبهم بهذه الدعوي واعتقادهم صحتها ولو
ان هذا صحيحاً لكان الروم اولي بحفظ الخير فاما من فئات الجسد السيدي
فلست احتاج الي ان اقم الحجج علي بطلان هذه الدعوة لشهرة محالها . فاذا
ابتدا الكاهن والشماس في عجنه فيجب ان يترمون بزمامير داوود النبي وتكون
ملابسهم نظيفة وقيل اذا عجنوه وهم صاميين اولي . فاذا اختمر بالام يخبر في تدور
مفرد لخبزه غير متبدل والوقيد يكون من حطب ذو ثمرة عذبة وفيها بعد ذلك
يختار من البرشان اجوده واسله من الاحتراق والاعوجاج ويتسلمه الكاهن
ويرفمه علي المذبح ويقدمه فان بعض الطاء يقول ان البرشانة قبل صودها علي
المذبح هي بئزة السيدة مريم واما اذا صعدت علي المذبح صارت مسيحاً . فاما
شرايط الكاهن فقد تقدم ذكرها في باب الكهنوت .

وديونيسوس يقول ان الدكة الذي في صدر المذبح هي بئزة شجرة الحياة
التي كانت في التردوس لان المذبح عنده علي مثال التردوس . والهكل علي
مثال هذا العالم وقد ذكرت ذلك وغيره فنقول ان الدكة بئزة الموضع الذي
صُلب فيه المخلص وقيل ان اول من ابتنا مذبحاً عالمياً عن الارض كان نوح
واول من دهن المذبح بالزيت يعقوب بن اسحق وسنسى المذبح في ذلك الموضع
بيت ايل اي بيت الله واول من بنى المذابح علي هذا الشكل المتداول بيننا
الان يعقوب السليح اخر المسيح ومن التصاري من لا يجيز تقديس القربان خارج
عن المذبح ومنهم من اجاز ذلك ويصعد الصميدة علي الانجيل وهذا يفعل في
الاسفار الضرورية لاجل المساكر التي في الحروب ولا يجوز ان يقرب قرباناً
بغير الانجيل والصليب وصورة المسيح وقد كان في العرب نصاري كني تلتب
وقوم من اليمن وغيرهم ومعهم اسقفا يطوف معهم في الخلل في سفرهم وينقل

المذبح اعني الدقة المقدسة من موضع الى موضع الى سنة ثلثائة للعرب وصل
الى تكريت قوم من العرب النصارى وابتاعوا لهم ميرة ليمتاروا بها وكان منهم
رجلاً ديناً حسن الطريقة فقلده مطران تكريت الاسقفية وكان يقدر لهم
باللفظ العربي وكان يقدر لهم علي الانجيل وكثير من الرمام الي الآن يسافرون
ومهم مذابح مقدسة يقدرسون عليها وفيهم من الترك وهم النواكب يسافرون
في خراكهات والمذبح مهم . ويجوز ان يحمل القربان الي الذين هم في الجبوس
والمرضي والزمناء فاما ما يتلوه الكاهن وهو القداس فانه عند الروم والياقبة
والنوبة والحبشة علي نسخة واحدة ليس فيه شيء من التفسير اصلاً غير ان كل
منهم يذكر علي المذبح آيمته . فاما قداس النساطرة فلا يوافق لتيرهم من اهل
الفرق وفصول القداس عند الروم والياقبة خمسة *

الاول منها صلوات وادعية وابتهاال الي الله تعالى ان يودنا ويؤهلنا ان نقرب
له قرباناً مقبولاً وينير عقولنا ويهذب نفوسنا لنستحق ان نتناوله علي الشروط
التي ذكرها الرسل . وثانيها وثالثها ان يتضمنان ادعية واستغفاراً وتضرع الي
الله تعالى بان يقبل قرباننا ويفر ذلاتنا ويذكر الاموات والاحياء الحاضرين
والغائبين ويفر لهم * رابعها يتضمن الشكر لله تعالى والثناء عليه حيث اهلنا
اليه ابي لهذا السر الشريف والامر العالي الجيم وجهلنا مستحقين له * خامساً
ذكر اتحادنا بمجد المسيح والشكر لله الذي اهلنا هذه الموهبة وبالجملة فان
قداس الياقبة وباقي الفرق ما عدا النساطرة يتضمن ذكر حال المسيح والامه
وكشف السر السليحين وذكر صلبه وقيامته وصعوده الي السماء . وفي جلال
ذلك ذكر الشكر والثناء والتضرع في ان يقبل قرباننا ويوهلنا لان نأخذ
باستحقاق ويقولون ان هذا هو الذي تسلموه من الآباء حتى انتهت الراوية ليعقوب
الذي قدس اولاً لا زيادة عليه سوى ذكر الآيمه الذين دبروا البيعة من ذلك
المهد الي وقت من الارقات التي تقرب فيها القرايين . فاما النساطرة فان قداسهم
يتضمن سيرة المسيح من البشارة الي حين صعوده الي السماء . وعمل على ذلك
الترتيب جماعة من الآباء . قداسات مثل توما السليح ومثل ديونوسيوس واقليسوس
واغناطيوس وقوريلوس واتلسوس واسطاتيوس وباسيليوس ويوحنا فم الذهب
وغيرهم وقد ذكرت فيما تقدم ان النساطرة يعتقدون ان المذبح يتحل قدسه

من اشيا عدوها ليس عند الياقبة والروم صحتها لان هولاء يقولون ان ما قدسه
 الله لا ينحتر ولا يتنجس والناطرة يقولون ان الكاهن اذا غلط ينحل المذبح
 واذا دخل المذبح من ليس هو علي مذهبهم ينحل المذبح ايضاً واذا دخله المفطر
 واذا حمل الانسان معه شياء من آلات القدس ودخل اليه وغير ذلك مما عدده
 والعجب من ان الانجيل والصلب بها يتم تقديس المذبح فهذه قد يقرأها ويدنو
 منها الصائم والمفطر والتريب والنسيب فلا ينحل قدسها فكيف ينحل قدس
 المذبح وهو بها يتقدس فاما ما يجب ان يفعله المتقرب اما قبل ان يحضر الرازين
 يصلح نيته ويطهر نفسه وينظف جسمه ويتوب وينوي قبل حضوره نية حسنة
 جيدة ويسمع القداس من اوله الي اخره وهو واقف لا يشغل سره بغير ذلك
 ويتهل الي الله تعالى بالادعية والحشوع والاصح ان يكون قبل ذلك قد حمل
 من احل املاكه الدقيق الصيد والحمر الصافي والزيت الفايق والبخور ومن
 المستقر عند جميع النصارى انه لا يجوز اخذ القربان إلا ان يكون الانسان
 صائماً. اما اولاً فلان الخطية الاولى انما كلفت من جهة الاكل والشرب فيجب ان
 تكون كفارتها بالصوم وترك الاكل. وثانياً فان هذا السر انما هو مكسب الحياة
 الابدية وهذه الحياة هي حياة الدار الآخرة وفي تلك الدار لا يكون اكلاً
 وشرباً ويجب ان قبل تقدمنا الي هذا السر العجيب الشريف ان نكون صائمين.
 واما شرب الماء بالليل فانه ان كان قبل نصف الليل جاز القربان وان كان
 بعد نصف الليل لم يجوز تناوله لان في نصف الليل تكون قيامة الناس باجمع كما
 كانت قيامة المسيح في ذلك الوقت فاذا كانت الاطبا يأمرؤن ان تناول الادوية
 الجسائية بعد الحياة وان لم يفعل المتعالج ذلك استقر فكم بالحري نحن ان
 نكون قبل تناول دوا الحياة الابدية هدبنا انفسنا وابداننا وهيتنا لتناول
 هذا الدوا الشافي علي تقواه من النفس والحلم معاً وليس ينبغي للتقرب ان ينظر
 الكاهن كانه انساناً سادجاً بل يجب عليه ان ينظره كانه شكل المسيح او
 خليفته النايب عنه ❖

قال ماري ديونيسيوس ان الكاهن في مقامه هو مثال المسيح كون انه
 يقول كقول السيد المسيح ان هذا هو جسدي وهذا هو دمي ❖ واخرون قالوا
 ان الكاهن هو الوسيط ما بين المسيح والشعب كما ان المسيح هو الوسيط ما

بين الاب والامة * واخرون قالوا ان الكاهن في تقديمه القربان هو مثال المسيح واما جملة الملمين المتوسحين اللاهوت. قالوا ان القربان يتقدس باخذه لا بمطيه يريدوا بذلك ان نيته الذي ياخذه هي التي تحقق امره . مثال ذلك انا اخذت شمع مطبوع فهل غرضك ان تعرف طابع هذا الشمع ياقت هو ام زجاج هو ام خزف هو لسري ليس هذا غرضك بل نفس الغرض هو صرورة طبع الشمس لا نفس الطابع للشمع فيا هذا انت خذ القربان من الكاهن بنيسة صادقة ولا تبحث عما لا يعينك البحث عنه . اما سمعت قول امام الامم الالهى حيث قال في هذا الصدد ان ما ياكل من خبز الرب ويشرب من كلمه وليس هو باهل له فهو انما ياخذ دينونة لنفسه . يريد بذلك ان من ياخذه وهو قليل الامانة به وليس هو طاهر كما يجب فيدان لقوله ايضاً هو مذنب وغير مستحق لجسد سيدنا ودمه . فلذلك يجب على من يتناوله ان يصلح نفسه اولاً ويكون ضحيح الايمان ثابتاً ومن ثم فلما كل من هذا الخبز ويشرب من هذا الكاس واذا كان الغرض في اخذه الفوز فاذا اخذه بتغير امانة صادقة فياخذه كخبز سادج والكاس الماري من القدس فلا يكفيه هذا فقط بل ويصيه اثماً وعقاباً بحيث تهاونه لهذا السر الشريف البديع ولهذا كره بعض القربى كالارمن ان ياخذه الانسان دائماً وهم في ذلك ضد راي الناطرة لان الارمن كل منهم لا ياخذه الا في الاوقات المتباعدة اكراماً له واستظهاراً من ان يتم عليه غلط او اثم يوجب عليه من هذا الجري سخطاً وعقوبة واظن ان من يتناول بهذا الراي فلا يفعل فعل جيد ولا تفر بصحته الياقبة ولا الروم بل يقولون اذا كان الانسان فاحس ذمته ومنقي ضمير ومترف بخطاياها وتايب توبة خالية من الشوايب. الزدية واصم نيته على وفا قانونه والى يرجع بمد ذلك للاخطية ومزمن ايمان صادق ويقين ثابت فهذا متى ما شا . فليتناول القربان المقدس فيعمل فعلاً حسناً ولا يعتقد انه اذا اذنب ذنباً وقرب قرباناً انه يحو ذنبه بقربانه فهذا هو القلط العظيم وقد يقال اما الله في ان السيد اعطا جسده مفرداً ثم اتبعه بدمه . فالجواب ان السائل ذهل عن حقيقة السر في هذا من قيسل انه سبق الى وهمه ان الجسم يكون جياً طاهراً والدم آله فاذا انفصل اللحم عن الدم لم يكن كل واحد منها حياً ولم يعلم ان السيد انما قصد بذلك لان يتحد اهل بشارته به اتحاداً

جوهرها لا يمكن اتصال شخص بشخص ليم منها شخصاً واحداً وكل منها لازماً لطبيعتها صار الاصلح في الاتصال ان تتصل بسايط احدهما بالآخر وذلك ان الجمل لا يمكن اتصالها بالجمل وهي على ما هي عليه من التركيب فلذلك صار اتصال السايط بالجملة اوفق من اتصال الجملة بالجملة فلهذا اعطي سيدنا الجسد مفرداً ثم الدم مفرداً علي ان الجملة اذا اتصلت بالجملة صار الاتصال مخصصاً بالجملة. فاما السايط فانها اذا اتصلت ساغ ان يتمدى اتصال الشخص الواحد الي غيره من الاشخاص ومن المعلوم انه لم يكن القصد الاتصال بشخص الارمن مخلطون الجسد بالكاس ويدفونه للتناول وقد كان الحوارين كلما اجتمعوا اخذ المتقدم منهم الخبز الذي يحضر عندهم بارك عليه وصلوا وذكر قول المخلص وتسم وكذلك كانوا يفلون بالكاس : ولما آمنت الامانة المسيحية وانتشرت البشارة الجديدة في المعمورة استقر القربان علي هذا الوجه الذي هو شايح الآن في الامة المسيحية. وينبغي ان تعلم ان المحققين يفتقدون ان الكاهن بالصلوة والابتهال الذي يتلوه علي القربان يكسبه قوة روحانية بها يعبر ذلك الخبز وذلك الخمر. المزوج قرباناً مقبولاً وهو جسد سيدنا ودمه . وتلك القوة المكتسبة تعبر بتزلة النفس لذلك القربان اعني صورة مقدمة لذاته من حيث هو جسد المسيح ودمه بالحقيقة ولما تسم عليهم قال لهم هذا هو جسدي وهذا هو دمي ولم يقل هذا مثال جسدي وهذا مثال دمي وسقينة الخال انه صار جسده بالاتحاد وبالانحدامه * ويا هذا تامل قول السيد وقول التلاميذ وقول المفسرين حتى التامل ليصح لك * ان جسده لا مثال له ولا شبيه له لكنه هو هو * ولما كان الخالق تعالي خالق آدم جوداً منه لا اضطراراً ثم انعم عليه وجعله مسلطاً ومختاراً لا مقهوراً ولما ملك اختياره خالف الامر الالهي فواجب عليه العدل الالهي ابعاده من مقر عزه * ثم بالفضل الذي هو اعلي رتبة من العدل احب ان يرده الي مستقر عزه اذ ليس من شانها ان يكف عن من انعم عليه ولا يمنع من خير يصل اليه فلما كانت المغاظة الموجبة للإبعاد منوطه بالاكل الجسائي صار الخلاص من عقوبتها بالاكل الروحاني ولان المغاظة كانت

من انسان جسماني ارضي صار التطف بالانعام بالتفضل والفقران لتلك الحظية
بانسان روحاني اي سماوي ❖

كقول الرسول ان الانسان الاول ترابي من الارض والانسان الثاني رب
من السماء فالجسد الذي اعطاه السيد للتلاميذ وان كان جسمياً فانه صار
بالبركة والمنحة روحانياً فصاراً شيئاً واحداً متحداً وهو القايل ان جسدي ما كلاً
حقاً ودمي مشرباً حق ولم يقل شبه جسدي ولا شبه دمي .

وقال من اكل جسدي وشرب دمي فهو يحيا ولم يقل من اكل شبه جسدي
وشرب شبه دمي فالقربان بالاتحاد هو جسد المسيح ولهذا قال انا هو الخبز
النازل من السماء ومن اكله يحيى حياة دائمة
وقال يوحنا هذا هو حمل الله .

وايضاً يولص الرسول يقول من اكل جسد المسيح وشرب دمه وهو لا
يستحقه فهو مدان ولم يقل شيئاً بذلك .

وقال كلنا مشر الجاعة البيعة اعضاء. لجسد المسيح والمسيح هو الرأس.
فنحن اذا وهو جسد واحد بالاتحاد الذي هو اتحاد بالنعمة التي وهبت لنا من
المسودية ومن الاشتراك في جسده ودمه وهذه مطاني روحانية واصرار الهية لا
يجب ان توخذ اخذاً جسمانياً فن اراد فيها اما ان يتقلدها بالامانة واما ان
يعلي نفسه من الجسميات ويرفعها الي درجة الروحانيات ويبعد عن سنة موسى
ويدنوا من الامر المسيحي اليس الرسول يولص لما نبي عن الزني قال اتجملون
اعضا المسيح اعضا الزانية يعني ان الاعضاء التي اتحدت بالجسد الشريف بوساطة
اخذه تصير بمزجة لاعضا الزانية فن فهم حقيقة الاتحاد علم ان الروحانيات تتحد
وتصير شيئاً واحداً من غير تقاسد ولا استحالة ومن لا يفهم ذلك وقع في بحر
الشكوك وهذا هو احد الاسباب المانعة للناطرة من القول بالاتحاد الجوهرين
والقنومين لانه لما اخذه اخذاً جسمياً قرع من التقاسد ولو اخذه اخذاً روحانياً
لكان سلم من الشك والارتباب. وانا اقول انه فهم هذا وعرفه حتى المعرفة كما
عرفه من قبله تيودوروس ولكن طلب الرياسة منع من الاذعان به فتولد من
ذلك ما االت القبول الكدرة اليه وهذه فهي مع الجسميات. فاما تبليت القربان
ان فرق النصارى جميعهم يروا ان بيت القربان ما عدا فرقة نسطور وانما فعلوا

ذلك اما للمخالفة واما خوفا من فساد بطري عليه حتى انه متى فضل للكاهن منه فضلةً اما ان يحرسها بنفسه لا يفارقها الي ان يحضر من يتناولها واما ان يستوعب اكلها وشربها معاً واذا كان ينظرها وهي ثابتة علي المنبج سقط الاحتجاج ان الخوف من بيتها فسادها. ومن رأي يبيت القربان احتج بان جسد السيد بات في القبر او لان الناس قد يحتاجون الي ان يتناول منه في حال المرض وغيره وفي الاسفار والعواض التي تطري علي الناس وان يسافر به الي الجيوش والى المواضع التي يدم فيها التقديس وقد احتج من لا يري ان يبيت القربان من حيث ان خروف الفصح في السنة العتيقة مامور بان لا يبيت منه شيء. وان المن والسوي والنار النازلين من السماء لم يبيتا ما بات منها في غير ليلة السبت نت. فاما القربان في الصوم فانه اعظم الاسباب في تبيته كان لاجل الصوم لان الاجماع كان ان لا يقرب القربان الا في يوم الاحد بزعمهم ان الصوم هو كتابة وحزناً ولا يجوز التقديس فيه . وقالوا ان يوم الاحد هو يوم فرح بقيامه السيد المسيح فيه ينبغي ان يكون التقديس فكان اكثر الناس لا يحضرون في ايام الاسبرع في البيعة لانهم قد علموا انهم لا يتقربون فاجمع الاباء ان يبيت القربان لياخذوه المؤمنون في ايام الاسبرع جميعها فاما اخذ البركة وهي البرشان الماخوذ من المذبح بعد التقرب وهو البرشان مبارك غير مقدس قليل انه شيه بلاكل الذي اكله سيدنا مع التلاميذ بعد قيامته . وقوم قالوا انه شيه بمجد سيدتنا الكلية الطوبى مريم العذراء لان منه يكون القربان الذي هو جسد السيد المسيح . وقوم قالوا انه غذا الاجسام الروحانية كما ان القربان هو غذا العقول المتيرة الالهية فاما من اخذ القربان بملقة فهذا علي المثال الذي راه اشعيا النبي من تناوله القربان بالكلبتين النارية واما من اخذه بيده فهذا علي مثال ما اخذوه السليحين من يد المسيح بايديهم واما من اخذه بقمه فلجل اكرامه وجلالة قدره .

ولان اشعيا النبي رأى ان الحمر الذي هو رمز علي هذا القربان كان يوضع في افواه اوليك الذين كانوا ياخذوه فاما القربان في يوم السبت ممنع منه في قانون اتليسيس القائل مبعد من صام في سنة واحدة سبتين وهذا اذا قدس الروم او اليعاقبة يوم السبت لا يفعلون ذلك في اخر النهار لكنهم يفعلونه نهاراً. فاما

ما يفعل بعد القربان فانه يؤخذ من البركة التي هي البرشان أولاً المقسوم من المذبح الذي قد بورك ولم يقس الذي قلنا انه بمنزلة جسد السيدة مرقم المقدس، ثم يشرب بعده جرعة من الماء، لان الماء ينجل اثاره من الفم ثم يتناول القسا وقد منع جماعة من الایا. الصوم بعد تناول القربان ومنعوا من السكر بعده ومنعوا من القي بعده ومنعوا من الجوع بعده ومنعوا من دخول الحمام ومنعوا من قص الاضافير بعده . ومنعوا من الغوص في المياه بعده وجماعة من العلماء لم يتقربوا في يوم جمعة الا لام واجمروا ان لا يقرب في يوم واحد علي مذبح واحد مرتين بل يجوز ان يقرب الكاهن الواحد في يوم واحد مرة واحدة بعد ان لا يفعل . فهذا ما امكثي ايراده وانا اسأل الله تعالى ان ينفع به قاريه فان وافق اصابة فهي من غيري وان صادف خطأ وزللاً فهو من عجزتي وتصيري عن فهم هذا الامر العظيم شأنه الشريف محله امين .

